مدوّنة تُعنى بنشر الكتابات التخصصية لتراثة الحوزة العلمية الشريفة
كتابات
قلم الحوزة العلمية الشريفة
Ketabat.org

المدارس العلمية في البحرين (١)

تأليف
الشيخ محمد بن عيسى آل مكباس

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تعد المدارس العلمية من أهم الروافد المعرفية للثقافة الإسلامية عبر العصور المختلفة.

فلا تمر حقبة من الحقب التاريخية إلاّ وترى محفلاً علمياً يكون المحور والرافد للعلم ومعارفه.

فأول مدرسة علمية شعت بالمعرفة الإسلامية والإنسانية هي مدرسة المدينة المنورة، وكان مؤسسها وزعيمها الأول والأسوة الحسنة سيد الأنبياء والمرسلين (صلَّى الله عليه وآله) حيث أعطت هذه المدرسة عبر قائدها الفذ العظيم جميع المعارف والعلوم في مختلف تخصصاتها وفي جميع شؤون الحياة حتى أصبحت أرض المدينة المنورة وطيبة الطيبة الإشعاع الذي منه أخذت كل المدارس الأخرى معرفتها وعلومها.

وتوسعت هذه المدرسة وانبثقت منها مدارس توزعت في جميع أنحاء البلاد الإسلامية وذلك عبر صحابة رسول الله (صلَّى الله عليه وآله)، فما حل صحابي في بلد إلاّ وأعطى علماً من علوم رسول الله (صلَّى الله عليه وآله).

وبهجرة أعظم صحابي وهو باب مدينة علم رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) إلى الكوفة أصبحت مدينة الكوفة هي الإشعاع الثاني لرسول الله (صلَّى الله عليه وآله) عبر باب مدينة علمه (صلَّى الله عليه وآله).

وهكذا توسعت المدارس العلمية في شتى البلاد الإسلامية إلاّ أن مدرسة المدينة المنورة كانت هي المركز والأساس في هذا الإشعاع المعرفي.

وتوسعت مدرسة المدينة المنورة بشكل ملحوظ في تخصصاتها وتنوع علومها في أيام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حيث كانت هذه المدرسة في هذه الحقبة الزمنية مثالية ورائدة كسابق عهدها، ومنها تخرج أئمة المذاهب الإسلامية على يد الإمام الصادق (عليه السلام).

ثم كثرت المدارس العلمية في أرجاء البلاد الإسلامية، فكانت مدرسة بغداد والنجف الأشرف وقم ونيشابور والحلة والأزهر الشريف وغيرها من المدارس العلمية.

ومن تلك المدارس العلمية التي كان لها الدور الفاعل في ترسيخ ورفد الحركة العلمية ونشر المعرفة الإسلامية هي **المدرسة العلمية في البحرين.**

وتعد هذه المدارس العلمية من أرقى المدارس التعليمية حيث يتم فيها اختيار الأستاذ من قبل التلاميذ، وكذلك تنمى فيها القدرات العلمية من خلال فتح باب الحوار والنقاش العلميين، وهو ما يسمى في عرف المدارس العلمية والحوزات بالمباحثة.[1]

[1] - المباحثة، هي نوع من المدارسة تكون بين الدارسين في المدارس العلمية أو الحوزات، وفي الكتاب الدرسي الذي يتلقونه من استاذهم، وتكون غالباً بين شخصين أو أكثر، ويقوم أحد الأشخاص بدور الاستاذ والآخر بدور الطالب وهكذا، وهي تنمي القدرة =على الإلقاء من جهة، وتبيّن مقدار فهم الدارس أو الطالب لما تلقاه من استاذه من خلال طرحه وإلقاءه من جهة أخرى.

ولقد أنتجت مدرسة البحرين وعلى مدى قرون مساهمات علمية في مختلف الفنون والعلوم مما جعلها مدرسة علمية متميزة ومشاركة في جميع المجالات المختلفة سواء في علم الحديث، أو الفقه وأصوله، أو علم الرجال، أو علم الكلام والفلسفة، أو الأدب، أو العلوم القرآنية، وغيرها من العلوم التي كان لها الأثر في نشر المعرفة وإثراء المكتبة الإسلامية.

ولقد تم جميع ذلك عبر الجهود العلمية الجبارة التي نهض بها علماء وأدباء هذه البلدة الطيبة كأمثال الشيخ ميثم بن علي بن ميثم، والشيخ علي بن سليمان القدمي الملقب بأم الحديث، والشيخ سليمان بن أبي ظبية، والشيخ سليمان الماحوزي والشيخ عبد الله السماهيجي، والشيخ أحمد بن إبراهيم آل عصفور وابنه الشيخ يوسف صاحب الحدائق، والسيد عبد الرؤوف الجدحفصي، والسيد ماجد بن هاشم الجدحفصي، والشيخ أبي البحر الخطي، وغيرهم الكثير من العلماء والأدباء.

فلقد كان لعلماء البحرين المساهمات الفاعلة في إنشاء المدارس العلمية من خلال الهجرات العلمية للحوزات والمدارس العلمية خارج البحرين وعلى رأسها المدرسة العلمية الكبرى في النجف الأشرف.

فكان هناك مجموعة من العلماء الذين توجهوا لتحصيل العلوم الإسلامية في العراق وعلى رأسهم الشيخ راشد بن ابراهيم الجزيري المتوفي سنة ٦٠٥ هـ.

فقد ذكره منتجب الدين في فهرسته بقوله: الشيخ ناصر الدين راشد بن ابراهيم البحراني، فقيه، ديّن، قرأ هاهنا على مشائخ العراق، واقام مدة.[1]

وكذلك هجرة الشيخ ميثم البحراني المتوفي ٦٧٩ هـ او ٦٩٩ هـ والذي درس في العراق.

وكان لهذه الهجرات الأثر الكبير في إثراء وتأسيس المدارس العلمية في البحرين.

[1] - الفهرست، منتجب الدين الرازي/٦٤.

المقدمة

لقد تعددت المدارس العلمية في البحرين وتعدد أماكن وجودها بسبب تواجد العلماء فيها، فكان كل عالم يحل في منطقة من المناطق يكوّن مدرسة علمية يدرس ويبحث فيها العلوم الإسلامية، وبهذا الأسلوب انتشرت الثقافة الإسلامية حتى بين العوام فضلاً عن العلماء، فمن تلك المدارس العلمية في البحرين.

الأولى

مدرسة أبي أصبع

ذكرها المحدث الصالح الشيخ عبد الله السماهيجي في مقام تعداد الدروس التي تلقاها الشيخ ناصر الجارودي بقوله: وشيئاً من الفقه من كتاب الشرائع وشرحيه المدارك والمسالك، والإرشاد والمختلف في قرية أبي أصبع.[1]

الثانية

مدرسة البلاد القديم

وكانت هذه المدرسة في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ومن روادها الشيخ محمد بن ماجد الماحوزي والشيخ سليمان الماحوزي والشيخ ياسين البلادي، وغيرهم من العلماء.[2]

---

[1] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١١٨.

[2] - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي/١٣٤ – ١٣٦.

الثالثة

مدرسة بوري

قال الشيخ عبد الله السماهيجي في إجازته الكبيرة للشيخ ناصر الجارودي بقوله: وقد سمع مني وقت مهاجرته إلى البحرين حميت في ظل واليها عن الحين خصوصاً في مدرستي بوري والقدم صانهما الله تعالى عن العدم.[1]

الرابعة

مدرسة توبلي

قال الشيخ إبراهيم المبارك: كانت مدارس العلم في البحرين سابقاً متوفرة؛ فمدرسة السيد هاشم في توبلي.[2]

الخامسة

مدرسة جدحفص

[1] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١١٨.
[2] - حاضر البحرين، الشيخ إبراهيم المبارك/ ٩٣ – ٩٥.

قال الشيخ عبد الله السماهيجي في ذكر أبناء الشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني: وله ثلاثة أولاد فضلاء، إلى أن قال: والثالث الشيخ المكين الأمين الشيخ زين الدين، وهو رجل فاضل خصوصاً في علم الأدب، منشيء، كاتب، مدرس في مدرسة أخيه في قرية جدحفص.[1]

السادسة

مدرسة جزيرة النبي صالح

ذكرها الشيخ علي بن حسن البلادي في أنوار البدرين عند حديثه في وصف مؤسس هذه المدرسة الشيخ داود بن حسن الجزيري: وقد كتب كتباً كثيرة بيده الشريفة ووقفها مع كتب كثيرة بخطه وخط غيره تقرب من أربعمائة كتاب في المدرسة التي بناها في بيته بالجزيرة.[2]

السابعة

مدرسة الحجر

قال الشيخ السماهيجي في ذكر أستاذه الشيخ سليمان الماحوزي: البحراني، الستراوي أصلاً من قرية الخارجية، الماحوزي مولداً ومنشأ، الحجري تحصيلاً.[3]

الثامنة

مدرسة سبسب

---

[1] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١٤١.
[2] - أنوار البدرين، الشيخ علي البلادي/١٨٦.
[3] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١٢٧.

قال الشيخ إبراهيم المبارك: ومدرسة في سبسب، وقد خربت بخراب القرية.[1]

التاسعة

مدرسة سترة

وكان من روادها الشيخ أحمد بن سعيد بن سعادة البحراني وتلميذه الشيخ علي بن سليمان الستري، وكانت في القرن السادس الهجري.

العاشرة

مدرسة سماهيج

قال الشيخ إبراهيم المبارك: ومدرسة في سماهيج تنسب للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي، وكان عالماً مقدماً، وتوفي في بهبهان، لأنه سافر إلى إيران لملاقاة الشاه الصفوي يستنجده في إغاثة البحرين من المهاجمين فأمر له الشاه بتهيؤ الجند وأقام في بهبهان ينتظر إنجازه فوافاه الأجل هناك ليلة الأربعاء تاسع عشر جمادى الثانية سنة ١١٣٥.[2]

لحادية عشر

مدرسة الشاخورة

---

[1] - حاضر البحرين، الشيخ إبراهيم المبارك/ ٩٣ – ٩٥.
[2] - حاضر البحرين، الشيخ إبراهيم المبارك/ ٩٣ – ٩٥.

قال محمد علي التاجر في وصف مدرسة الشاخورة: وفيها مدرسة وقبر العلامة، ومن آلت إليه إلى يومنا الزعامة الشيخ حسين الدرازي صاحب التصانيف الكثيرة المتوفى سنة [١٢١٦هـ].[١]

قال الشيخ مرزوق الشويكي في وصف أستاذه العلامة الشيخ حسين العصفور: كنت معه التقط منه درر الأحكام وأسلكها في نظام عقد خاطري أي نظام، ملازماً للدرس بمجلسه الشريف، حرسه الله من جميع الأخاويف، وقد قرأت عليه من الإلهيات والفقه كثيراً.[٢]

الثانية عشر

مدرسة عالي

قال الشيخ إبراهيم المبارك: ومدرسة في عالي، وبنيت الآن جامعاً للجمعة الذي أسسه الشيخ خلف وزيد فيها.[٣]

الثالثة عشر

مدرسة فاران

قال الشيخ عبد الله بن أحمد العرب الدرازي الجمري في هامش أنوار البدرين ضمن ترجمة صاحب أنوار البدرين للشيخ حسن الدمستاني ورواية الدمستاني عن الشيخ عبد الله بن الشيخ

---

[١] - عقد اللآل في تاريخ أوال، محمد علي التاجر/٣٥.
[٢] - الدرة البهية، الشيخ مرزوق الشويكي (مخطوط).
[٣] - حاضر البحرين، الشيخ إبراهيم المبارك/ ٩٣ – ٩٥.

علي بن أحمد البلادي بقوله: وعن الشيخ محمد الفاراني – نسبة لقرية من قرى البحرين من الجانب الغربي، وآثار مدرسته باقية إلى الآن، ولم أقف له على ترجمة.[1]

الرابعة عشر

مدرسة القدم

وقام بتأسيس هذه المدرسة العلامة الشيخ علي بن سليمان القدمي، والذي كان له الدور في إثراء وتدعيم حركة علم الحديث في البحرين، فلذا لقب بأم الحديث، وقد ذكر هذه الحوزة الشيخ عبد الله السماهيجي في إجازته الكبيرة للشيخ ناصر الجارودي بقوله: وقد سمع مني وقت مهاجرته إلى البحرين حميت في ظل واليها عن الحين خصوصاً في مدرستي بوري والقدم صانهما الله تعالى عن العدم.[2]

وقال أيضاً في ذكر هذه المدرسة ومبيناً بعض تلامذتها بقوله: وكان هذا الشيخ – الشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني – محدثاً من تلامذة الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني.[3]

ومن رجالات هذه المدرسة الشيخ صلاح بن علي القدمي حيث قال السماهيجي: تولى الأمور الحسبية بعد أبيه، وجلس في مجلس أبيه في القضاء والجمعة والجماعة والدرس.

---

[1] - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي/٢٢٠ في الهامش.
[2] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١١٨.
[3] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١٤٠.

وقال الشيخ السماهيجي عن أخوي الشيخ صلاح القدمي: وله أخوان فاضلان أحدهما الشيخ حاتم، وهو فقيه، والثاني الشيخ جعفر، رأيته في أواخر عمره، وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إمام في الجمعة والجماعة، مدرساً في مدرسة القدم، وله ابن فاضل فقيه أفضل منه وأفقه اسمه الشيخ علي، زاهد عابد، عزيز النفس غير راغب في الدنيا وجمع الأموال، عدل ثقة، حضرت درسه مراراً.[1]

الخامسة عشر

مدرسة كرزكان

قال الشيخ إبراهيم المبارك: ومدرسة في كرزكان وقد رأيت آثارها، وهي في الشرق عن بيت الحاج حسن أبي حسن؛ غرباً عن الشارع المار من الدمستان للمالكية، وتكون جنوباً إلى الغرب عن المسجد المسمى بمسجد القدم.[2]

السادسة عشر

مدرسة الماحوز

وكان الشيخ سليمان الماحوزي من أعمدة هذه المدرسة، ومن أبرز تلامذة هذه المدرسة الشيخ أحمد بن إبراهيم العصفور، والشيخ عبدالله السماهيجي والكثير من العلماء، وكانت ذروتها في القرن العاشر الهجري.

---

[1] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١٤١.
[2] - حاضر البحرين، الشيخ إبراهيم المبارك/ ٩٣ – ٩٥.

قال الشيخ عبد الله السماهيجي في آخر رسالته المسماة **التحرير لمسائل الديباج والحرير**: الماحوزي والنعيمي تحصيلاً.[1]

قال الشيخ عبد الله السماهيجي في آخر رسالته المسماة **الدرة السنية في جوابات المسائل الدشتستانية:** والماحوزي النعيمي تحصيلاً.....[2]

قال الشيخ يوسف في اللؤلؤة: إن مولدي كان في سنة ١١٠٧ هـ، وكان مولد أخي الشيخ محمد (مد في بقائه) سنة ١١١٢ هـ في قرية الماحوز حيث أن الوالد كان ساكناً هناك لملازمة الدرس عند شيخه الشيخ سليمان.[3]

السابعة عشر

مدرسة مقابا

وكانت هذه المدرسة لها فعالياتها في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ومن روادها الشيخ محمد بن سليمان المقابي، والشيخ محمد بن علي المقابي وغيرهما الكثير.

الثامنة عشر

---

[1] - رسالة التحرير لمسائل الديباج والحرير، مخطوط، يوجد في مكتبة الشيخ محمد صالح العريبي الخاصة في البحرين في منطقة الكورة، تاريخ تأليفه ٢ ربيع الثاني سنة ١١١٨ هـ، الناسخ حسين بن قاسم بن علي البقوي وهو معاصر للمؤلف، ينظر: فوائد الأسفار في وصف مخطوطات علماء البحرين الأبرار، محمد عيسى آل مكباس/٥١.

[2] - مخطوط، وهو مجموعة مسائل في الصلاة بعثها الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن حسن بن هلال البوري البحراني من دشتستان من إيران إلى الشيخ عبد الله السماهيجي البحراني وكان وقتها الشيخ السماهيجي في بهبهان من إيران، يوجد المخطوط في مركز احياء التراث البحراني التابع للمرجع الأعلى السيد السيستاني في قم المقدسة وتحت إدارة السيد أحمد الاشكوري.

[3] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٢.

مدرسة المقشع

قال السماهيجي في ترجمة الشيخ علي بن عبد الله بن عبد الصمد المقشاعي: وحضر درسه جم غفير من الطلبة والفضلاء.[1]

التاسعة عشر

مدرسة النعيم

ذكرها الشيخ عبد الله السماهيجي في آخر رسالته المسماة التحرير لمسائل الديباج والحرير، وكذلك في رسالته المسماة الدرة السنية في جوابات المسائل الدشتستانية.

[1] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١٢٥.

الأطر التنظيمية في المدارس العلمية في البحرين

طريقة التدريس في المدارس العلمية في البحرين

لقد كانت المدارس العلمية في البحرين في الحقب السابقة تنتهج عدة طرق في التدريس، وهي بعينها المنتشرة في المدارس العلمية والحوزات العلمية قديماً إلاّ أنها في الأزمنة التي تلت تغيرت هذه الطرق في أشكال مختلفة من التدريس وإلى يومنا هذا، فمن تلك الطرق التدريسية قديماً:

١ – **طريقة القراءة على الأستاذ**: وهي أن يقرأ الطالب متن كتاب التدريس ومن ثم يعلق الأستاذ ويطرح إفاداته للطلاب، وهذه الطريقة يشير إليها الشيخ يوسف العصفور بقوله: وقرأت على الوالد كتاب قطر الندى، وأكثر ابن الناظم، وأكثر النظام في التصريف، وأول القطبي.[١]

٢ – **طريقة القراءة مع المقابلة**: وهي أن يقرأ أحد الطلاب على الأستاذ متن كتاب التدريس، وهناك مجموعة من الطلبة يقابلون ما يقرأ على الأستاذ في نفس متن كتاب التدريس في نسخة أخرى، وهذا ما أشار إليه الشيخ يوسف بقوله: وسافرت إلى القطيف لأجل تدقيق الحديث على شيخنا الشيخ حسين المتقدم ذكره حيث أنه بقي في القطيف ولم يأت البحرين في جملة من أتى، فاشتغلت عليه بقراءة جملة من أول التهذيب مع المقابلة لغيري ممن يقرأ عليه.[٢]

٣ – **طريقة السماع من الأستاذ مع قراءة الغير**: وهي أن يقرأ أحد الطلاب متن كتاب التدريس والأستاذ يسمع تلامذته شرحه وإفاداته لهم، وإلى هذا أشار الشيخ عبد الله السماهيجي بقوله:

---

[١] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٢.
[٢] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٤.

وقد سمع مني وقت مهاجرته إلى البحرين حميت في ظل واليها عن الحين، خصوصاً في مدرستي بوري والقدم صانهما الله تعالى عن العدم، جملة وافرة من الحديث وقت الدرس بقراءة الغير من كتاب الكافي أصولاً وفروعاً، والتهذيب والإستبصار، وكتاب جواهر البحرين، وكتاب مصائب الشهداء ومناقب السعداء، وشيئاً من علم الرجال من كتاب الميرزا &، وشيئاً من الفقه من كتاب الشرائع وشرحيه المدارك والمسالك، والإرشاد والمختلف في قرية أبي اصبع، وكتاب الخطب التي أنشأتها في الجمع والأعياد حالة الخطبة، وغيرها من مسائل متبددة في مجالس متعددة في ساعات وأيام وشهور وأعوام في كثير من العلوم والفنون والشروح والمتون.[1]

المناهج الدراسية في المدارس العلمية في البحرين

في مجال التدريس سواء كان في المدارس العلمية التي يؤسسها العلماء أو في بيوت العلماء بالنسبة إلى تدريس أبنائهم أو غيرهم من طلاب العلم، هناك مجموعة من الكتب التي يتداول تدريسها والمباحثة فيها، فمن تلك الكتب ما يحدثنا به أهل التراجم الذين دونوا لنا هذه الملاحظات ووثقوا لنا هذه المعلومات.

١ - قال الشيخ يوسف العصفور: الشيخ محمد بن يوسف، وكان الشيخ محمد بن يوسف المذكور ماهراً في العلوم العقلية والفلكية والرياضية والهيئة والهندسة والحساب والعربية، وعليه قرأ والدي (رحمه الله) أكثر العلوم العربية والرياضية، وقرأ عليه خلاصة الحساب وأكثر

[1] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١١٨.

شرح المطالع، وتمم الباقي من شرح المطالع بعد موت الشيخ المزبور على أستاذه الشيخ سليمان بن عبد الله، ثم لازمه بقية عمره في باقي العلوم من الحكمة والفقه والحديث والرجال.[١]

٢ - وقال أيضاً الشيخ يوسف العصفور في كتابه اللؤلؤة: وجعل لي - أي جده الشيخ إبراهيم - معلماً في البيت للقرآن، وعلمني الكتابة، وكان خطه وخط والدي في غاية الجودة والحسن.[٢]

٣ - ويقول في موضع آخر: وقرأت على الوالد كتاب قطر الندى، وأكثر ابن الناظم، وأكثر النظام في التصريف، وأول القطبي.[٣]

٤ - ويقول في موضع آخر: وبقيت في القطيف بعد موت الوالد (رحمه الله) مما يقرب من سنتين أقرأ على شيخنا الشيخ حسين الماحوزي المتقدم ذكره، فقرأت عليه جملة من القطبي، وجملة وافرة من أول كتاب شرح القديم للتجريد.[٤]

٥ - ويقول في موضع آخر: وسافرت إلى القطيف لأجل تدقيق الحديث على شيخنا الشيخ حسين المتقدم ذكره حيث أنه بقي في القطيف ولم يأت البحرين في جملة من أتى، فاشتغلت عليه بقراءة جملة من أول التهذيب مع المقابلة لغيري ممن يقرأ عليه.[٥]

---

[١] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٣٩.
[٢] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٢.
[٣] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٢.
[٤] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٤.
[٥] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٤.

٦ - يقول الشيخ عبد الله السماهيجي في تعداد الكتب التي تدرس أو هو درسها للشيخ ناصر الجارودي: وقد سمع مني وقت مهاجرته إلى البحرين حميت في ظل واليها عن الحين، خصوصاً في مدرستي بوري والقدم صانهما الله تعالى عن العدم، جملة وافرة من الحديث وقت الدرس بقراءة الغير من كتاب الكافي أصولاً وفروعاً، والتهذيب والإستبصار، وكتاب جواهر البحرين، وكتاب مصائب الشهداء ومناقب السعداء، وشيئاً من علم الرجال من كتاب الميرزا (عليه الرحمة)، وشيئاً من الفقه من كتاب الشرائع، وشرحيه المدارك، والمسالك، والإرشاد، والمختلف، في قرية أبي اصبع، وكتاب الخطب التي أنشأتها في الجمع والأعياد حالة الخطبة، وغيرها من مسائل متبددة في مجالس متعددة في ساعات وأيام وشهور وأعوام في كثير من العلوم والفنون والشروح والمتون.[١]

٧ - قال الشيخ علي بن حسن البلادي ضمن ترجمة الشيخ عبد الله بن عباس الستري: وكان يقرر في تهذيب الأحكام وشرح اللمعة والشرائع مثلاً، ورسالته العملية والقطر وابن الناظم، بل وحتى الجرومية على قدر قوابل أولئك الحاضرين، فلا تأنف نفسه عن صغير أو كبير كما يستعمله الأكثر.[٢]

٨ - قال الشيخ حسين بن محمد الباربارى ضمن ترجمة استاذه الشيخ عبد الله بن علي البلادي: وقد أرضعني من مكارم أخلاقه وعلمني ورباني بمحاسن أدبه، وآواني، وسمعت منه

---

[١] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/١١٨.
[٢] - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي/٢٣٤.

وأجازني، ونبت عنه في مدرسة بوري مدة مديدة، وقد قرأت عليه كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، وأصول الكافي بمشاركة جم غفير من الفضلاء الأعلام والتلامذة الفخام.[١]

٩ - قال الشيخ يوسف العصفور في ذكر تدريس الشيخ سليمان الماحوزي في مدرسة البلاد القديم: وقد رأيت الشيخ المذكور وأنا يومئذ ابن عشر سنين أو أقل، وقد كان والدي نزل في قرية البلاد بتكليف والده لملازمة التحصيل عند الشيخ المذكور، وكان يدرّس يوم الجمعة في المسجد بعد الصلاة في الصحيفة الكاملة السجادية، وحلقته مملؤة من الفضلاء المشار إليهم وغيرهم، وفي سائر الأيام في بيته.[٢]

١٠ - قال الشيخ يوسف العصفور ذاكراً دراسته عند الشيخ أحمد بن عبد الله البلادي: وكان مع ما هو عليه من الفضل في غاية الإنصاف وحسن الأوصاف، والذلة والورع والتقوى والمسكنة، ولم أر في العلماء مثله في ذلك، كانت وفاته & يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان للسنة السابعة والثلاثين بعد المائة والألف، وقد حضرت درسه، وقابلت في شرح اللمعة عنده.

وقال في موضع آخر: وكنت في تلك الأيام أقرأ في كتاب قطر الندى عند الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله المتقدم بتكليف والدي (رحمه الله).[٣]

---

[١] - إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/٦٥.
[٢] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٩ – ١٠.
[٣] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٩ – ١٠، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، الشيخ محمد علي العصفور/١٤١.

نبذة عن كتب التدريس في المدارس العلمية في البحرين

١ – الآجرومية، واسمه المقدمة الآجرومية في مباديء علم العربية، تأليف ابن آجرّوم، وقد شرح هذا الكتاب مجموعة من الشراح.

٢ - الإرشاد، تأليف شيخ الطائفة المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، ٣٣٦ هـ - ٤١٣ هـ.[١]

٣ - الاستبصار، شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى ٤٦٠ هـ.

٤ – تهذيب الأحكام، شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى ٤٦٠ هـ.

٥ - جواهر البحرين في أحكام الثقلين، للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي المتوفى (١١٣٥) جمع فيه أخبار الكتب الأربعة، كما فعله الفيض في (الوافي) لكنه بغير ترتيب (الوافي) و(الوسائل)، خرج منه مجلد الطهارة وبعض مجلد الصلاة إلى باب المواقيت، كما ذكره المؤلف في اجازته للشيخ ناصر بن محمد الخطى، وقال السيد عبد الله الجزائري في اجازته الكبيرة: (أنه كتاب جامع رأيت مجلداً واحداً منه في الطهارة وعليه إجازته بخطه للشيخ محمد بن عبد

[١] - وقد يريد به الشيخ عبد الله السماهيجي إرشاد الأذهان تأليف العلامة الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، المتوفى ٧٢٦ هـ.

المطلب البحراني) أقول: وأنا رأيت عند السيد آقا التستري قطعة من مجلد الطهارة مخروم الآخر، أول الموجود باب أن الحمى رائد الموت، وآخره باب طهارة الثوب الذي يستعيره الذمي، وعليه حواش منه كثيرة أحال في بعضها إلى كتابه (منية الممارسين).[1]

٦ - الخطب في الجمعات والأعياد للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي المتوفى (١١٣٥) قال في إجازته الكبيرة بعد ذكر تصانيفه: وكتابي الخطب التي أنشأتها للجمع والأعياد.[2]

٧ – خلاصة الحساب، تأليف الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي البهائي، المتوفى ١٠٣٠ هـ.

٨ - شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تأليف المحقق الحلي نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن، المتوفى ٦٠٢ هـ - ٦٧٦ هـ.

٩ – شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تأليف أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦ هـ.

١٠ - شرح القديم للتجريد، شرحه نصير الدين الطوسي محمد بن الحسن، المتوفى ٦٧٢ هـ.

١١ – شرح اللمعة، اللمعة للشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي، المتوفى ٧٨٦هـ، وقد شرحها الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي ت ٩٦٥ هـ.

---

[1] - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني ٢٦٥/٥.

[2] - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني ١٨٤/٧، وقد صدر الكتاب عن (مركز ابن ميثم البحراني للدراسات والتراث)، تحقيق الدكتور حسين السماهيجي، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤م، وصدرت طبعته الثانية عام ٢٠١٥م.

١٢ – شرح المطالع، تأليف قطب الدين الرازي، المتوفى ٧٦٦ هـ.

١٣ – الصحيفة الكاملة السجادية، للإمام علي بن الحسين زين العابدين × ٣٦ هـ - ٩٥ هـ.

١٤ – العلوم الرياضية.

١٥ – علوم العربية.

١٦ - القطبي، الشمسية في القواعد المنطقية تأليف نجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي وقد شرحها قطب الدين محمد الرازي، فلذلك كان تداول تسميتها في ذلك الزمان في أوساط المدارس العلمية في البحرين وغيرها بإسم كتاب القطبي.

١٧ - قطر الندى وبل الصدى، لإبن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ت ٧٦١ هـ.

١٨ - الكافي أصولاً وفروعاً، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٣٢٩ هـ.

١٩ – مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، تأليف العلامة الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، المتوفى ٧٢٦ هـ.

٢٠ – مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، تأليف المحقق السيد محمد بن علي الموسوي العاملي، المتوفى ١٠٠٩ هـ.

٢١ – مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تأليف الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي، المتوفى ٩٦٥ هـ.

٢٢ - مصائب الشهداء ومناقب السعداء، للشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة السماهيجي البحراني المتوفى ١١٣٥، وهو في خمس مجلدات.[١]

٢٣ – معتمد السائل، وهو الف مسألة في الفقه، للشيخ عبد الله بن الشيخ عباس الستري البحراني، المتوفى حدود ١٢٧٠ عن قرب ثمانين سنة، قال في أنوار البدرين: أنه صنفه بعد ذهاب بصره، فكان يمليه على تلامذته فيكتبون املائه، وهو في مقدار (تبصرة) العلامة، وذكره السيد مهدي البحراني في إجازته الكبيرة وذكر طريقه إليه.[٢]

٢٤ - النظام في التصريف، تأليف نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المتوفى ٨٥٠ هـ.

٢٥ - نهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، تأليف الرجالي الكبير الميرزا محمد بن علي الاسترابادي، المتوفى ١٠٢٨ هـ.

---

[١] - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني ٧٥/٢١.
[٢] - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني ٢١٢/٢١ – ٢١٣.

ميزانية المدارس العلمية

لقد اعتمدت المدارس العلمية كغيرها من المؤسسات الدينية على الرافد المالي الذي ضمن ويضمن استمرارها، حيث اعتمدت في الدرجة الأولى على الأخماس التي يستلمها العلماء والمتولون الشرعيون للصرف في الوجوه العامة وفي شتى المرافق التي تخص الناس ومنها الصرف على المدارس العلمية وطلابها، وكذلك ما يقدمه أهل البر والخير من تجار وأمثالهم، وأيضاً ما كان يوقفه المؤمنون الصالحون من أوقاف على طلاب العلم والمدارس العلمية.

عطايا السلطان

قد شكلت عطايا السلطان في بعض الأحيان جانباً مساهماً في رفد هذه الحركة العلمية، سواء كان العطاء لنفس الأساتذة في تلك المدارس أو سائر الطلاب، وفي هذا الصدد يذكر الفقيه العالم الشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور هذا العطاء من قبل السلطان بقوله: **ففررت إلى بلاد العجم وبقيت مدة في كرمان، ثم رجعت إلى شيراز، فوفق الله سبحانه فيها بالإكرام والإعزاز، وعطف الله سبحانه عليّ قلب سلطانها وحاكمها يومئذ وهو ميرزا محمد تقي الذي ترقى إلى أن صار تقي خان، فأكرم وانعم، جزاه الله تعالى بالإحسان، وبقيت مدة في ظل دولته مشغولاً بالتدريس في مدرسته وإقامة الجمعة والجماعة في تلك البلاد.**[1]

وقال الشيخ علي بن حسن البلادي في ذكر التدريس في مدارس البلاد: حدثني أقدم مشائخي الثقة العلامة التقي الصالح شيخنا الأرشد الشيخ أحمد بن العالم الصالح الشيخ صالح البحراني

---

[1] - لؤلؤة البحرين، يوسف العصفور/٤٤٥.

(ره) عن شيخه التقي المقدس السيد علي بن السيد محمد بن السيد إسحاق البلادي البحراني (قدس الله سرهما وبرضوانه سرهما) أن العامل الماجد الشيخ محمد بن ماجد، هو شيخ الإسلام في البحرين، وولي الحسبة الشرعية، وكان الحاكم فيها من جهة العجم هو المرحوم الشيخ محمد آل ماجد البلادي البحراني، وكانت عند الحاكم الشيخ محمد عمارة بجانب البحر، وكان الشيخ محمد بن ماجد يدرس في مسجد من مساجد البلاد، ويجتمع عنده جمع كثير من فضلاء البحرين، وكان المسجد المذكور الذي يدرس فيه الشيخ المزبور على طريق العمارة التي يعمرها ذلك الحاكم، وفي كل يوم يركب ذلك الحاكم عصراً للنظر إلى عمارته، فيمر بالمسجد الذي يدرس فيه الشيخ ويجلس معهم ويستمع البحث ثم يركب على فرسه ويمضي إلى عمارته، فكان يوماً من الأيام تأخر من وقته الذي يركب فيه، وظن أن الدرس قد انقضى بسبب تأخيره، فمر عليهم ولم يمض إليهم، فرآه الشيخ والجماعة ماراً وفي آخر النهار رجع من العمارة ومر على المسجد وإذا هم حضور فيه لم يتفرقوا عنه، فنزل ودخل وسلّم على الشيخ فزبره الشيخ وغضب عليه وتفل في وجهه وسبّه، وقال له: قد شغلتك الدنيا وحبها عن استماع أحكام الله وأخبار آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والشيخ الحاكم يتضرع بين يديه ويعتذر إليه بظن فوات الوقت عليه، والشيخ يزيده سباً ويوليه غضباً، وكان الشيخ + فيه حدة مزاج وصلافة، ولما تفل في وجهه مسح الحاكم التفلة بيديه وقال: الحمد لله الذي جعل ريق العلماء شفاء من كل داء، وتفرق المجلس بعد ذلك والشيخ على غضبه عليه، فلما افترقا وذهب عنه الغيظ فكر في نفسه ورأى أنه قد أخطأ معه وهو حاكم البلد ورئيسها على الإطلاق، ولا سيما أنه اعتذر إليه بعذر، وكان ذلك الحاكم هو الذي يجري الإنفاق على الشيخ وتلامذته من ماله، فخاف الشيخ أن يعقبه ذلك الحاكم

بسوء ومكروه لسوء صنيعه معه، فلما مضى شطر من الليل وإذا بباب بيت الشيخ يطرق، فخاف من ذلك وارتقب ما ظنه مما هنالك، وأرسل من يكشف الخبر وإذا هو رسول ذلك الحاكم ومعه خلعة وكسوة له ولأهل بيته ولتلامذته دنانير ودراهم زيادة عن وظائفهم المقررة المعتادة، ويقول له: إن الشيخ يعتذر ويقول هذه كفارة وصدقة عما عملناه هذا اليوم من التقصير، فطابت نفس ذلك الماجد بعد الخوف والكدر، وآمنت من ذلك الحذر.[1]

وسجل لنا التاريخ ما قام به الشيخ ميثم البحراني من مراسلة مع الخواجه نصير الدين الطوسي الذي كان له الحبوة والحظوة في سلطان المغول حيث تبيّن هذه الرسالة مدى اهتمام الشيخ ميثم بشؤون طلاب العلم وحرصه على استمرارهم وتلبية احتياجاتهم، وإليك هذه الرسالة.

نص المراسلة

أتاني كتاب لو تمرّ نسيمه بقبر لأحيا نشرُه ساكنَ القبر

فجدّد لي شوقاً وما كنت ناسياً ولكنه تجديد ذكر على ذكر

وردت الأرواح الرحمانية مطوية في الكلمات القدسية، ومحوية في الزفرات العرشية من الجانب المقدسي المعظمي، والباب المشرفي المكرمي المولوي، الأعلمي الأفضلي، الأكمل الأمجدي، الأوحدي الخطري، الأبري النحريري، النصيري، لسان القديسين، برهان العلويين، أعلى الله مناصبه على أعالي عليين، وألحق مراتبه بمراتب آل طه وياسين، وأدام إفاضته على كافة الخلائق أجمعين، وأقام إنارته بإكمال طبائع الناقصين، ونفذ في الخافقين مرامه

[1] - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي/١٣٤ – ١٣٦.

وأقلامه،ونوّر في الدارين لياليه وأيامه، إنه المنعم المفضل، والمكرم المعال على القوابل النفسانية المشتاقة، والحوامل الإنسانية التواقة، فحلت منها محل الحياة بعد الممات، ونشرتها بعد اللحاق بالعظام الرفات، وجمعت إليها أجزائها بعد التفرقة والشتات، وأيقظتها بعد رقادها فيما مضى من الأوقات، وإنارتها بعد حجابها من غسق الظلمات، واعدتها بقبول الإفاضة من العاليات، ووجهتها لتلقي سوانح الروحانيات، واطمعتها في الإتصال بأبناء الجنس المجردين، وشوقتها إلى أرباب حضرة القدس المطهرين، وواجبت حركتها إلى الخلاص من عوق الأقفاص من نشر الجناح والمراح إلى تمام روح الفلاح، وتغنت بأطري ألحانها على أعالي أغصانها.

الشوق أعظم أن يختص جارحة كل إليكم على الحالات مشتاق

وسئلت من رب الأرباب، ومسبب الأسباب، وغاية الغايات، ومقصد الحاجات، ومجيب الدعوات، ومن بيده ملكوت الأرض والسماوات أن يصلي على أشرف النفوس الطاهرات، وأكمل الثواقب الزاهرات، وأن يمد في أنفاسه الزاكية، ويمهد قواعد غرته الراسية، ويؤيد فكرته الثاقبة، ويشيّد حجته الصايبة، ويزيد في نعمه المتتالية، ويوسع في قسمه المتوالية، إذ هو قطب الزمان، وشمس أرباب العرفان، وملكوتي البيان، وقدسي البرهان، وقد كان المملوك سمع أن نوره المتلالي، وشعاعه المتعالي قد تألق بناحية {الزوراء} حتى اتصل بساحة {البصرة} الفيحاء، فأزهرت تلك الرباع من وجوده، واخصب تلك البقاع من جوده، فحنت الطبعة الفاقرة من القوة الأصلية القاصرة، وهمت بالنهوض طمعاً في مشاهدة حضرته القدسية، وتنوير عينها المشبكر

بنور طلعته العلوية، فعاق عن ذلك الخاطر عوائق الزمان، وقرع عن تلك الحركة قوارع الحدثان، ومنع عن المثول بين يديه موانع أرباب العدوان وأصحاب البغي والطغيان.

إلى الله اشكو ما بنا بمنازل تحكم في آسادهن كلاب
بمن يثق الإنسان فيمن ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلاّ اقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب
تمر الليالي ليس للنفع موضع لديّ ولا للمعتفين جناب

فما انحسرت تلك الغمة الغماء، وتجلب تلك الداهية الدهياء إلاّ وقد قضى الرحمن بالبعاد، ولحق المولى بمستقر الأهل والأولاد، حرسه الله وإياهم من عوائق الزمان وعوارض الحدثان، فبقيت النفس الضعيفة متلهفة متحيرة، متولهة تبتغي تقول هذا القول وأحسن بما قال:

فآه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض دونها وسماء

فناداها مناد الحق، وكرر عليها بمقال الصدق، ليس لك من الأمر شيء، ليس لنا من الأمر إلاّ ما قضى، ولا من الخير إلاّ ما أعطى.

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وإن كانت القوة العقلية حاكمة بأن النفوس متلاقية وإن تباينت الأبدان، متناحية وإن تباعدت البلدان، كما قال:

تباعد ذات البين ليس بضائر إذا لم يكن بين القلوب تباعد
وكل حبيب غائب فهو حاضر وإن افتراق والطباعان واحد

لكن القوة الطبعية والدغدغة الوهمية يتواجد على حصول المشاهدة الشخصية البدنية، وتتهالك على وصول الملاطفة الأنسية العينية، ويزعم أن بذلك يكون سكون ذلك البلبال، وركون ذلك الخيال، واستقرار تلك الحال المخيلة لتمام الإتصال، وإن كان الحق بالنسبة إلى تلك الحال ما قال:

وما في الأرض اشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كل حين مخافة فرقة أو لإشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي إن دنوا حذر الفراق
فتشجن عينه عند التنائي ويشجن عينه عند التلاق

لكن هذا شأن الإنسان المسكين المحكوم عليه في كل حين، هو في صورة المختار، وهو في الحقيقة متوهم، وفي هيكل الصحة وهو في نفسه متألم، وما أصدق ما قيل:

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

فلا قرار ولا استقرار إلاّ بعد الوصول إلى الملك القهار، وحصول الرضوان من قبل العزيز الغفار، لاإله إلاّ هو له الحكم وإليه يرجعون، هذا مضى وبعد ذلك أقول:

أضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صورة الجود
من حسن وجهك تضحى الشمس مشرقة ومن ثنائك يجري الماء في العود

ولا يخفى على الناظر المتأمل في ملكوت السماوات والأرض أن العزيز العليم والحكيم الرحيم، مدبر الأمور، وعالم ضمائر الصدور، قد أناط العلل والمعلولات بعضها بالبعض، وربط الأسباب

والمسببات في جهة الطول والعرض من الكليات والجزئيات، والأجزاء والكليات على نمط روحاني قويم، وسنن قسطاس مستقيم، معتبرة بقلم العدل المطوي في سجل الحكم والفصل، كل موقوف على شرطه، ومنوط بوقته لا يتقدم المتأخر على منواله الواجب، ولا يتأخر المقدم عن حاله المناسب كما قال: {لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون}، {وما منا إلاّ وله مقام معلوم}.

منها علل فياضة بالجود وهي ذاتية، وعلل معدة جابة للمقبول من ذلك الوجود هي عرضية حتى انتهت العناية الإلهية والدورة السماوية إلى أقاهر خلفائه في أرضه، وهم أوتاد خفضه لتوح ساحيها، وأولياهم أعماد مقيمة لتعوج واهيها، يعمرون خرابها، ويصلحون فسادها، وينظمون منشورها، وينشرون مهجورها، مؤيدون بأرواح قدسية وأشباح ملكية، يقرعون الظالم عن ظلامته، ويجيبون الداعي عند ضرورته {سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً}.

وإليه الإشارة بقوله تعالى {وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}.

ولا شك أن المولى أيده الله بعنايته نور شعاعي من تلك الأنوار، وكوكب دري من تلك الأشجار، وسر إلهي برز إلى حيّز الأطهار، ولطف رباني اهبط إلى هذه الدار، أيد الله مراتبه، وشيّد مناصبه، وأوسع مذاهبه، وأنار مناقبه، ولا شك أن صلاحه قد اتصل بأكثر القطر المعمور، عمره الله بدوام دولته وقيام حجته، والمحاويج من قطرنا الضعيف مضطرون إلى لطيف ترتيبه،

ومتشرفون إلى إفاضة شريف سيرته، وملاحظة عنايته، ومحاسن سنته، خاصة المحاويج من طلبة العلم، وسلاك مناهج الفضل والحلم، فمنهم من شغله لجاج قلم الخراج عن النهوض إلى حيّز التحقيق، ومنهم من فقد مركوبه لعدم الراد عن سلوك الطريق، يتحسرون على التعلي إلى أفق عليين، فيأتي وقتهم إلى أسفل سافلين، يستغيثون من ضيق الأقفاص، فينادون ولات حين مناص، هذه حالهم المفصح عنها مقالتهم، والله المستعان وعليه التكلان.

فإن أمكن الأخذ بأيديهم بجميل عنايته، والإهتمام من أمورهم بجزيل إفاضته، ذلك منحة من الله تعالى تغشاهم، ونفحة لديه تتلقاهم، وبها يكون الذكر الجميل، والشكر الجزيل من الخلائق أجمعين في الدنيا والنعيم المقيم، والرضوان من رب العالمين في الأخرى، فإنه نعم المسعى لراحة العباد، والعقبى يوم التناد.

أما ما عليه من طلبة العلم فيضاف ما عليه من ذلك المقدار، وأما المعدمون الأزواد فيوظف لهم من الأزواد السلطانية شيء من الثمار على حسب كفايتهم بالقناعة، فلعلهم بلطف ترتيبه يصلون إلى بعض الراحة، يحصلون على طرف من الإستراحة، وكل ميسر لما خلق له.

إذا ما أتاه السائلون توقدت عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذوي المعروف نعمى كأنها مواقع ماء المزن في البلد القفر

ومن المهمات المقربات إلى الرحمن، الموصلات إلى ساحة الرضوان، الموجبات للخلود المقصود في طبقة الإنسان، المخففات لقضاء حق الإخوان، إملاء دستور يفرع إليه أرباب البيان،

ويعتمد عليه أصحاب العرفان، معتبراً بميزان العقل السليم، مختبراً بمعيار النظر المستقيم، جارياً على مناهج التحقيق، سارياً على مدارج حقائق التدقيق، حاوياً لمواد القواعد الكلامية، ماشياً على جواد المرصد الحكمية، مجرداً عن منوال الجدل والخلاف، منظماً في سلك العدل والإنصاف، متعرضاً بالإفصاح عن مزال الأقدام، متصفحاً بقلم الإيضاح عن مضال الأوهام، كاشفاً للحجاب عن مكنونات الوجوه الصحاح، رافعاً للنقاب عن مخزونات الملاح، مستوفي بتوجيه إيراد السؤال وإصدار الجواب، معجباً لأولي الألباب، مطرباً لأرباب الشراب السكارى من رحيق عليين، النشاوى من كأس المقربين، الغرقى في بحار أسار طور سينين، الولهى في ديار اطوار المقدسين، ينادون من وجيب الأشواق، ويستغيثون من لهيب ألم الفراق، إلهنا ومولانا، وعالم سرنا ونجوانا، خلصنا من أسر هذا الوثاق، وسرحنا إلى نشر فسيحة الاطلاق، وارزقنا حلاوة لذة التلاق، وتممنا من هذا النقصان، وجردنا عن جلابيب هذه الأبدان حتى تصل إلى جوارك المقدس آمنين، سائحين في رياض الرضوان وحياض الغفران، برحمتك يا منان يا رحيم يا رحمن، يا ذا الجلال والإكرام.

ومما سمحت به الطبعة القاصرة، وسنحت به القريحة الفاترة بعد رفع هذه القصة من المخيلات المحركات هو هذه الأبيات:

أقلقني الخطب فوجهته إلى كريم الطبع نجل الكرام
الباسط الجود وبحر الندى والمنهل العذب وبدر التمام
والناصر الحق وأربابه والمزهق الباطل حامي الذمام

والناشر الأرواح من طيها من بعد ما استولى عليها الحمام
والعلم النحرير والمرتضى في القول والفعل وفصل الخصام
والعلم المنشور والمصطفى والكاشف الكرب وسيف الأنام
خليفة الله على خلقه والبطل الضرغام عند اللطام
اعني نصير الدين شمس العلى والماجد المقدام ليث النظام
يا من يباريه على شأوه اقصر فلن تبلغ ذاك المقام
واعمد على الله على نية صادقة تحيي رميم العظام
عليك مني ما حدى سايق أو غرّد القمري الفا سلام
ومن حوى المجلس من فاضل وبدر تم ما اجن الظلام
فإن شوقي أبداً دائم لهم وفي قلبي لهيب الغرام
حبست عن حبي فيا ليتني أراهم قبل حلول الحمام
فإن عيشي بينهم ناظر وإن شربي من رحيق المرام
حضار قلبي لم يزالوا به قطان أوطان بتلك الخيام
أحبة القلب ارحموا عاشقاً قد ذاب وجداً في هواكم وهام
وواصلوا حبلي ولا تقطعوا فإن في الوصل تمام المرام
أنتم شموس للورى طلّع وأنتم أقمار ساري الظلام
حماكم الله وآواكم من كل مكروه ونقص وذام

ولا أرى الدهر لكم عيبه يا عصمة الهارب والمستضام[1]

تدريس علماء البحرين في الخارج

لقد كان للهجرات القهرية لعلماء البحرين في غالب الأحيان الدور الكبير في تأسيس مدارس علمية وحلقات درسية في المناطق المجاورة كالقطيف وشيراز واصفهان من إيران، رغم ما مروا به من صعوبة العيش هناك والغربة، وإليك نماذج من تلك الحركة العلمية التي قاموا بها.

١ – يقول الشيخ يوسف بن أحمد العصفور: وبقيت في القطيف بعد موت الوالد & مما يقرب من سنتين أقرأ على شيخنا الشيخ حسين الماحوزي المتقدم ذكره، فقرأت عليه جملة من القطبي، وجملة وافرة من أول كتاب شرح القديم للتجريد.[2]

٢ - ويقول في موضع آخر: وسافرت إلى القطيف لأجل تدقيق الحديث على شيخنا الشيخ حسين المتقدم ذكره حيث أنه بقي في القطيف ولم يأت البحرين في جملة من أتى، فاشتغلت عليه بقراءة جملة من أول التهذيب مع المقابلة لغيري ممن يقرأ عليه.[3]

٣ – ويقول في موضع ثالث: ففررت إلى بلاد العجم وبقيت مدة في كرمان، ثم رجعت إلى شيراز، فوفق الله سبحانه فيها بالإكرام والإعزاز، وعطف الله سبحانه عليّ قلب سلطانها وحاكمها

---

[1] - مراسلات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس/٤٤.
[2] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٤.
[3] - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور/٤٤٤.

يومئذ وهو ميرزا محمد تقي الذي ترقى إلى أن صار تقي خان، فأكرم وانعم، جزاه الله تعالى بالإحسان، وبقيت مدة في ظل دولته مشغولاً بالتدريس في مدرسته وإقامة الجمعة والجماعة في تلك البلاد.[1]

٤ – قال الشيخ سليمان الماحوزي: كنت قد حضرت مجلس درس شيخنا الفقيه الصالح الشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني في دار العلم شيراز في سنة سبع وتسعين والف، وكان مما قريء عليه هذا الباب، فلما قريء هذا الحديث قال الشيخ: رأيك المساكين كلاهما منصوبان على الإغراء بفعل محذوف، أي احضر رأيك واحضر المساكين، ورأيك – بالمثناة التحتانية -.

فقلت: أي معنى لهذا الكلام؟ وما المراد بإحضار المساكين؟

فقال: المراد بقوله رأيك الإجتهاد، وبقوله المساكين احضارهم للصدقة عليهم.

فقلت له: يا مولانا، لا يخفى أن هذا مع بعده جداً عن السياق واحتياجه إلى كلفة الحذف مع ما فيه من ركاكة المعنى لا يناسب المقام، ولا ينتظم مع قول الراوي بعد ذلك، فقلت جعلت فداك إني قد ضقت بذلك كيف أصنع؟ فقال: هو كسبيل مالك، إلى آخره.

مع أن ثقة الإسلام & في الكافي روى هذا الخبر هكذا: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن هشام بن سالم، قال: سأل خطاب الأعور أبا إبراهيم (عليه السلام) وأنا جالس، فقال: إنه كان عند أبي أجير يعمل عنده بالأجن ففقدناه وبقى له أجرة شيء، ولا نعرف له وارثاً، قال: فاطلبوه، قال: طلبناه فلم نجده، قال: فقال: مساكين، وحرك يديه، قال: فأعاد عليه، قال:

[1] - لؤلؤة البحرين، يوسف العصفور/٤٤٥.

اطلب واجهد، فإن قدرت وإلاّ هو كسبيل مالك حتى يجيء له طالب، فإن حدث بك حدث فوص به إن جاء له طالب أن يدفع اليه.[1]

فإنه لا يتمشى فيه ما ذكرته قطعاً، ثم قلت له: الظاهر أنه رابك – بالباء الموحدة – من الريب، والمساكين بالرفع، فاعله، والمساكين كناية عن عادمي البصيرة، فإن المساكين كثيراً ما يراد به مساكين العلم أما مطلقاً، أو عن علماء العامة، والأول أوفق بما في الكافي، أي أوقعوك في الريب حيث أفتوك مختلفين.

فقال (رحمه الله): نسختي هذه قرأتها على السيد العلامة السيد نور الدين أخي السيد محمد صاحب المدارك، وقابلتها بنسخته حرفاً بحرف، وهي بالباء المثناة من تحت، فقلت له: إن التفاوت إنما هو بنقطة واحدة، ولا يكاد يبلغ ضبط كتب الحديث إلى حد يمنع من [الإختلاف] مع أني وجدت [في نسخة مقرؤة على مولانا خاتمة المحدثين ميرزا محمد الاسترابادي (رحمه الله) مضبوطاً بالباء الموحدة.

فقال بعض الأعاجم من تلامذته: راب لازم لا متعد، فتبسمت وقلت: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وانفصل المجلس، وفطن الشيخ للتورية.

---

[1] - الكافي، الشيخ الكليني ١٥٣/٧، ح١، باب ميراث المفقود.

ثم بعد برهة رأيت في حاشية مولانا ملا مراد التفرشي قد ضبطه كذلك في حاشيته وفسره بما فسرناه مع أن نسخته مقابلة على نسخة شيخنا البهائي مقرؤة عليه، وهذا من جملة ما أتفق لنا من توارد الخواطر.[1]

٥ – قال الشيخ علي بن حسن البلادي في ترجمة السيد ماجد الجدحفصي: كان أوحد زمانه في العلوم، احفظ أهل عصره، نادرة في الذكاء والفطنة، وهو أول من نشر علم الحديث في دارا لعلم شيراز المحروسة، وله مع علمائها مجالس عديدة ومقامات مشهورة، أخبرني شيخنا الفقيه ببعضها، وأقبل أهلها عليه إقبالاً شديداً، وتلمذ عليه العلماء الأعيان مثل مولانا العلامة محمد محسن الكاشاني صاحب (الوافي)، والشيخ الفقيه ذو المرتبة الرفيعة في الفضل والكمال الشيخ محمد بن حسن بن رجب البحراني، والشيخ الفاضل المتبحر الشيخ محمد بن علي البحراني، والشيخ زين الدين الشيخ علي بن سليمان البحراني، والشيخ العلامة الأديب الخطيب الشيخ أحمد بن عبد السلام البحراني، والسيد العلامة السيد عبد الرضا البحراني.[2]

٦ – قال الشيخ علي بن حسن البلادي في ترجمة السيد عبد الله بن علوي البلادي الملقب بعتيق الحسين (عليه السلام) وتتلمذه على يد الشيخ عبد الله السماهيجي في بهبهان: وكان فاضلاً ورعاً، تقياً، زاهداً، عابداً، ليس له في وقته ثان في التقوى والورع، قطن بلاد بهبهان بعد

---

[1] - أزهار الرياض، الشيخ سليمان الماحوزي ٤/٢٢٤.
[2] - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني/٨٥.

أخذ الخوارج البحرين، وكان الشيخ عبد الله المذكور قاطناً فيها قبله، فبقي في خدمة الشيخ، ملازماً لسماع الدرس منه والإستفادة، ثم بعد وفاة الشيخ صار إمام البلد في الجمعة والجماعة.[1]

٧ – قال الشيخ علي بن حسن البلادي: وتلمذ على شيخنا البهائي (ره) واستجاز منه ورأيت الإجازة بخط شيخنا البهائي، وقد أثنى عليه فيها أحسن الثناء، وذكر أنه بلغ أعلى مراتب الإستنباط، وكان في أول حاله تلميذ السيد العلامة السيد ماجد والشيخ محمد بن حسن بن رجب، ولما سافر واجتمع بشيخنا البهائي في محروسة اصفهان واستجاز منه وقابل كتابي الأخبار على نسخته ولا سيما كتاب التهذيب رجع إلى البحرين، واجتمع علماء البحرين لإستماع الحديث منه ومعارضته، كتب الحديث بنسخته، وكان ممن حضر معهم الشيخ محمد بن حسن أيضاً، وكان الشيخ كثير الأسفار والإفادة بدار العلم شيراز، وله أيضاً تصانيف مليحة منها رسالة في الصلاة، ورسالة الجمعة، ورسالة المناسك، ورسالة في جواز التقليد، وحواشي النافع، وغير ذلك، وأكثر تصانيفه موجودة عندي، وتوفي (رحمه الله) سنة ١٠٦٤، انتهى كلام شيخنا الماحوزي.[2]

٨ – قال الشيخ علي بن حسن البلادي في ترجمة السيد عدنان بن شبر المشعل: وللسيد عدنان المذكور مصنفات لم يحضرني الآن معرفتها، منها رسالة في الطهارة والصلاة سماها قبسة

[1] - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني/١٧٥.
[2] - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي/١١٩ – ١٢٠.

العجلان، ورسالة أكبر منها، وله أجوبة بعض المسائل، وله شعر حسن، وكان شاعراً مطبوعاً، وهو الآن قاطن في بلدة المحمرة، مشتغل بالتصنيف والتدريس، اطال الله عمره.[1]

٩ – قال الشيخ علي بن حسن البلادي نقلاً عن الشيخ سليمان الماحوزي: وللسيد (رحمه الله) الرسالة اليوسفية جيدة جداً، وعليها له حواشي مفيدة، ورأيتها بخط تلميذه الفاضل الشيخ أحمد بن جعفر البحراني (ره) وقد قرأها عليه + في دار العلم شيراز وعليها الإنهاء والإجازة بخطه روّح الله روحه.[2]

مَنْ أرّخ للمدارس العلمية في البحرين

بشكل عام هناك حالة من الإهمال والتقصير الذي يكتنف التوثيق والتأريخ لكل كبريات وجزئيات تاريخ البحرين، مما أسهم في ضياع الكثير من تراثنا وتأريخنا، وإنه من العجيب والبحرين عاشت ولا زالت محفلاً من المحافل العلمية القديمة والتي كان لها الأثر الكبير في تطوير أو رفد الحركة العلمية في البلدان المجاورة كالقطيف والإحساء وإيران، أن لا تجد منْ أرّخ لمدارسها العلمية في ذلك العصر وإلى يومنا هذا سوى محاولات وشذرات بسيطة هنا وهناك من بعض المؤلفين، أمثال المحدث الصالح الشيخ عبد الله السماهيجي (رحمه الله)، والشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور (رحمه الله)، والشيخ علي بن حسن البلادي، وكذلك في زماننا هذا الحاج محمد علي التاجر في كتابه منتظم الدرين، والشيخ علي العصفور المعاميري في كتابه بعض فقهاء البحرين، والأستاذ حسن إبراهيم السعيد في كتابه العقد النظيم في تاريخ أوال

[1] - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي/٢٤٢ – ٢٤٣.

والبلاد القديم، والعلامة الشيخ إبراهيم بن ناصر المبارك في كتابه حاضر البحرين حيث أرّخ بشكل مقتضب للمدارس العلمية قديماً وحديثاً حيث قال:

كانت مدارس العلم في البحرين سابقاً متوفرة؛ فمدرسة السيد هاشم في توبلي، ومدرسة جزيرة أكل ورأيت أثرها وأساسها، وهي مدرسة الشيخ داود بن حسن الجزيري، بناها في بيته ووقف عليها أربعمائة كتاب؛ وتسميها أهل الجزيرة كربلاء، لأنه قتل فيها في واقعة من وقائع أعداء الدين جماعة كثيرة من العلماء والطلاب.

ومدرسة في سماهيج تنسب للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي، وكان عالماً مقدماً، وتوفي في بهبهان، لأنه سافر إلى إيران لملاقاة الشاه الصفوي يستنجده في إغاثة البحرين من المهاجمين فأمر له الشاه بتهيؤ الجند وأقام في بهبهان ينتظر إنجازه فوافاه الأجل هناك ليلة الأربعاء تاسع عشر جمادى الثانية سنة ١١٣٥.

ومدرسة في القدم للشيخ علي بن سليمان القدمي مجاورة لقبة مزاره في القدم، ومدرسة في فاران للشيخ محمد الفاراني، ومدرسة في عالي، وبنيت الآن جامعاً للجمعة الذي أسسه الشيخ خلف وزيد فيها.

ومدرسة في كرزكان وقد رأيت آثارها، وهي في الشرق عن بيت الحاج حسن أبي حسن؛ غرباً عن الشارع المار من الدمستان للمالكية، وتكون جنوباً إلى الغرب عن المسجد المسمى بمسجد القدم.

ومدرسة في جدحفص يتولى زعامتها الشيخ داود الذي تنسب إليه مقبرة جدحفص الجنوبية القريبة من مسجد اللوزة، ذكرها الشيخ يوسف في اللؤلؤة في قصة الشيخ حسين بن عبد الصمد ووفوده إلى البحرين، وهي اليوم بنيت مسجداً، ومدرسة في سبسب، وقد خربت بخراب القرية، ومدرسة الشيخ حسين العصفوري (ره) في الشاخورة يعرف اليوم أساسها، وقد أرخ بناؤها بقولهم (دار علم ومأتم للشهيد) أي سنة ١١٨١.

وأما في عصرنا فقد أسست الحكومة في المنامة مدرسة دينية يتولى رعايتها دائرة الأوقاف الجعفرية، وأول من تولى زعامة التدريس فيها الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد صالح، ثم الشيخ عبد الحسين قاضي التمييز، واحتشد إليها جماعة من الطلاب، وبلغني تأسيسها وأنا في النجف فقلت من قصيدة في شأن البحرين:

وهل أتاك عن البحرين من نبأ ... من بعد أن لم يطب في حيّها نزلي
إن أخصبت أرضها إني لمنترح ... عنها فلا ناقتي فيها ولا جملي
سلها وقد جد ظعني في الضحى علناً ... هل فرقت بين مثوائي ومرتحلي
ألم تكن علمت أني ابن بجدتها ... يوم الهزاهز وابن الضيغم البطل
جرت على القسمة الضيزى عوائدها ... كأنها خلقت للحيف في الأزل
فأرضعت درها أبناء ضرتها ... وأعوزت إبنها من مصة الوشل

وكانت دائرة الأوقاف الجعفرية توزع عليهم شهرياً مقداراً معيناً من ريع الوقف، ثم انحلت وحوّلت إلى إيفاد فرقة من الطلبة إلى النجف بهذه المبالغ، وفي عصرنا الحاضر أشيدت مدرسة واحدة في جدحفص بتوسط الشيخ عبد الحسن، وقد فتحت ٢٧ من رجب سنة ١٣٨٦.[١]

[١] - حاضر البحرين، الشيخ إبراهيم المبارك/ ٩٣ – ٩٥.

المصادر والمراجع

١ - إجازات علماء البحرين، الشيخ محمد بن عيسى آل مكباس البحراني، الناشر المؤلف، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ قم المقدسة – ايران.

٢ - أزهار الرياض ج١ - ٦، الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي، تحقيق محمد بن عيسى آل مكباس، إصدار مركز ابن ميثم البحراني للدراسات والتراث، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م، قم – ايران.

٣ – أنوار البدرين، الشخ علي البلادي، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٧ هـ، قم المقدسة – ايران.

٤ - حاضر البحرين، الشيخ إبراهيم المبارك، ط١، مركز الجلاوي للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤م، بيروت – لبنان.

٥ – الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، الشيخ محمد علي بن محمد تقي العصفور، تحقيق محمد عيسى آل مكباس، الناشر المحقق، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ، قم المقدسة – ايران.

٦ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني، ج ١ – ٢٦، دار الأضواء، ط الثانية، بيروت – لبنان.

٧ - عقد اللآل في تاريخ أوال، محمد علي التاجر، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٤م، البحرين.

٨ - الفهرست، منتجب الدين بن بابويه، تحقيق الدكتور سيد جلال الدين محدث ارموي، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٣٦٦ شمسي، قم المقدسة – ايران.

٩ – الكافي ج١ - ٦، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ شمسي، طهران – ايران.

١٠ - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور، تحقيق السيد صادق بحر العلوم، دار الاضواء ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م بيروت – لبنان.

الفهرس

تمهيد

المقدمة

الأولى: مدرسة أبو أصبع

الثانية: مدرسة البلاد القديم

الثالثة: مدرسة بوري

الرابعة: مدرسة توبلي

الخامسة: مدرسة جدحفص

السادسة: جزيرة النبي صالح

السابعة: مدرسة الحجر

الثامنة: مدرسة سبسب

التاسعة: مدرسة سترة

العاشرة: مدرسة سماهيج

الحادية عشر: الشاخورة

الثانية عشر: مدرسة عالي

الثالثة عشر: مدرسة فاران

الرابعة عشر: مدرسة القدم

الخامسة عشر: مدرسة كرزكان

السادسة عشر: مدرسة الماحوز

السابعة عشر: مدرسة مقابا

الثامنة عشر: مدرسة المقشع

التاسعة عشر: مدرسة النعيم

منهجنا في الكتاب

الفصل الأول: الأطر التنظيمية للمدارس العلمية في البحرين

طريقة التدريس في المدارس العلمية في البحرين

المناهج الدراسية في المدارس العلمية

نبذة عن كتب التدريس في المدارس العلمية في البحرين

ميزانية المدارس العلمية

عطايا السلطان

مدوّنة تُعنى بنشر الكتابات التخصصية لبراعة الحوزة العلمية الشريفة
قلم الحوزة العلمية الشريفة
Ketabat.org

نص مراسلة الشيخ ميثم البحراني للخواجه نصير الدين الطوسي

تدريس علماء البحرين في الخارج

مَنْ أرّخ للمدارس العلمية في البحرين